من جدّ وجدّ

عاد الينا في هذه الاثناء جناب الصديق الفاضل عزتلو بشارة بك تقلا بعد ان طاف عواصم اوربا يتفقد احوالها السياسيّة والتي فيها كبار الملوك والوزراء وحظي عندهم بما هو جدير به من حسن الالتفات . ولما كان في الاستانة العلية تكرّمت الحضرة الشاهانيّة عليه وعلى حضرة شقيقه عزتلو سليم بك تقلا ببيشاني المجيدية من الدرجة الثانية . هذا وغير خافٍ ان هذين الشهمين قد اقبلا على الديار المصرية منذ سنين قليلة واتخذا الجد والاجتهاد ديدنًا لهما واعتمدا على نفسيهما وقاوما المصاعب بهمة عالية وعزيمة صادقة فدانت لهما وخدمهما السعد والسعد لا يخدم الاّ المجتهدين المثابرين فنهنئهما بما حازا من الاكرام ونتمنّى لهما دوام الترقي

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب القصاري

تأليف سيادة العلاّمة اقليمس يوسف داود مطران دمشق على السريان

هذا كتاب صغير الحجم ساذج الظاهر يتوهم الناظر اليه لاوّل وهلة أنه من المؤلفات التي تستخار قراءة الخرافات والاقاصيص على قراءتها ويُضَنّ بالوقت الثمين ان يقضى في مطالعتها على ان من يستوعبه بالتدبر وامعان النظر يرجع عنه شاكرًا على ما انفي فيه من الفوائد التاريخيّة واللغويّة التي لا يعثر عليها الاّ بطول البحث ودقة التنقيب معترفًا لمؤلفه الفاضل بغزارة العلم وسعة الاطلاع وقوة الحجة وسداد البرهان . ولذلك كان هذا المؤلف الصغير جديرًا بالاعتبار والمراجعة خليقًا بالوصف والنقد لنعم فوائدهُ وتقرّر مسائله

ومدارهُ على ثلاث مسائل تاريخيّة تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها وفيه كلام مسهب عن الطقوس المستعملة في البيعة النصرانية . فأولى المسائل المذكورة هي : ماذا كانت اللغة الشائعة في اورشليم وسائر بلاد فلسطين في زمان المسيح . وجواب المؤلف عليها انها كانت السريانية التي يقال لها الآراميّة والكلدانيّة ايضًا (وجه ٣) وقد اقام على صحة جوابه هذا سبعة ادلة نذكرها ملخصةً : الاوّل ان المؤلفات التي أُلّفت في ذلك الزمان او حواليه سريانيّة اللغة . الثاني ان اسماء اليهود واليهوديات المذكورة في الانجيل سريانيّة عدا الاسماء العبرانيّة التي كانوا يسمون بها تبركًا او تحببًا او استلذاذًا او تعظيمًا لشان الامة . الثالث ان اسماء الاماكن المشاعة في

اورشليم كانت سريانية ايام المسيح مثل عمانة وجسمانية وبيت صيدا الخ . الرابع ان بولس الرسول خاطب اهل اورشليم بالسريانية المسماة في الانجيل العبرانية . الخامس ان علماء اليهود الذين عاصروا المسيح او جاءوا بعد عصره يذكرون في كتبهم الفرق النحوي واللغوي في لهجة الجليليين ولهجة سائر اهل فلسطين السريانية . السادس ورود الفاظ سريانية مما نطق به المسيح حال كونها كتبت باحرف يونانية . السابع بناء اللغة السريانية شائعة في فلسطين الى ما بعد استيلاء العرب عليها بازمان (تجد هذه الادلة وجه ٤ — ١٠) والاخير منها قضية التبها في المسألة الثانية

هذا ومهما يكن في هذه الادلة من الوجوه المحتملة للرد والجدال عند قصد التفصيل والتأويل فهي في حكمنا ادلة كافية في الجملة لاثبات ما قالهُ سيادة المطران جوابًا على المسالة الأولى. على أنهُ يسلم ان اللغة اليونانية كانت تستعمل يومئذٍ في بلاد الشام مع شيوع اللغة السريانية كما تستعمل اللغة التركية اليوم فيها مع شيوع اللغة العربية (وجه ١١) . وذلك يطابق ما قالهُ المقتطف منذ ست سنوات جوابًا على سؤالين وردتا عليهِ من الاستانة من المرحوم احمد افندي فارس اللغوي الشهير وهذا نصهُ منقولاً عن وجه ٢١٠ من السنة السادسة من المقتطف

(ج السوال ٣٣) ان اللغات التي كانت شائعة بفلسطين في ايام المسيح اثنتان اليونانية (يونانيَّة الاسكندرية) وضرب من اللغة الكلدانية احد فرعي اللغة الآراميَّة . ويعرف هذا الضرب عند علماء اللغات بالكلدانيَّة السريانيَّة وهي كلدانيَّة مشوبة بالعبرانية ترجمت بها التوراة وتُعرف ترجماتها بالترجوم . والظاهر ان هذه اللغة كانت لغة المسيح في كلامهِ مع الشعب ومع تلاميذهِ ومن الشواهد على ذلك ما بقي في الانجيل من الالفاظ الكلدانية كما في تسمية ابني زبدي بوانرجس اي ابني الرعد مر ٣ : ٧ وفي قولهِ للصبية التي اقامها من الموت طليثا قومي مر ٥ : ١ وفي قولهِ للاصم الاعقد إفثا اي انفتح مر ٧ : ٣٤ وفي قولهِ لسمعان انت تدعى صفا الذي تفسيرهُ (بالبونانية) بطرس يو ١ : ٤٢ وفي قول مريم لهُ ربُّوني الذي تفسيرهُ يا معلم يو ٢٠ : ١٦ . وقد رجح العلماء ما ذكر ولم يذكر ان المسيح كان يتكلم الكلدانية المشار اليها في الغالب على انهُ كان يتكلم اليونانية ايضًا كما يستدلُّ من كلامهِ مع بيلاطس الروماني . انتهى

وثانية المسائل هي : ماذا كانت اللغة الشائعة في بلاد الشام (سورية) حين تملكها العرب . وجواب المؤلف انها كانت السريانية خلافًا لمن يزعم انها كانت اليونانية . وادلتهُ على ذلك متعددة منها ان العرب لما دخلوا بلاد الشام عرَّبوا الفاظًا كثيرة سريانية ولم يعربوا الفاظًا يونانية (١٧ — ١٨) ومنها ان الالفاظ اليونانية المعرَّبة قليلة وكلها مستعارة من السريان لا من اليونان رأسًا بدليل انهُ لا توجد لفظة يونانية معرَّبة الاَّ وهي موجودة في السريانية (١٩) وايضًا بدليل

ان العرب لا يلفظون الالفاظ اليونانية المعرَّبة كاليونان بل كالسريان (٣١) * ومنها ان العرب لما ترجموا التوراة والانجيل الى لغتهم لم يصوروا اسماء الاعلام حسب لفظ اليونان بل السريان وذلك اما لانهم ترجموا عن السريانية لشيوعها او لانهم ترجموا عن اليونانية ولكن راعوا اللفظ السرياني لشيوعه. فتكون السريانية هي الشائعة على الحالين (٣٢) * ومنها بقاء آثار اللغة السريانية الى اليوم في اسماء المدن والقرى الكثيرة. وفي تحريف العامَّة للالفاظ العربية الفصيحة بحسب مقتضى اللفظ السرياني. وفي استعارتهم الفاظاً سريانية لا وجود لها في العربية اصلاً. وقد ذكر في عرض هذه الادلَّة فوائد عظيمة في بيان بعض اسباب الفرق بين اللهجة المصرية واللهجة الشامية والالفاظ الغالبة عند المصريين وعند السوريين ومعاني اسماء مدن وقرى كثيرة في بلاد الشام * ومن الادلَّة على ذلك ايضاً وجود اقوام يتكلمون السريانية على ابواب دمشق الى اليوم (٣٥) وكثرة المصنفين والكتَّاب في اللغة السريانية في سورية من القرن السادس فصاعداً بعد الميلاد (٣٤)

ومن اقوى الادلَّة عند المؤلف على شيوع السريانية في زمان تغلُّب العرب على بلاد الشام نقل العرب الكتابة عن السريان. وقد نقلنا هذا الدليل برمته الى هذا الجزء من المقتطف ومنه يتبيَّن ان سيادة المؤلف قد اشبع الكلام على الكتابة ذاهباً الى ان للسريان الشرقيين (يريد بهم الكلدان الاقدمين) الفضل العميم في استنباط الحروف الهجائية وان العالم كلهُ تقريباً اقتبسها عنهم وان اليونان لم يتعلموا حروف الهجاء من الفنويين (او الفينيقيين) بل من السريانيين خلافاً لما هو مشهور الى غير ذلك مما تراهُ في مقالة الكتابة المدرجة في هذا الجزء

فالادلة التي اقامها سيادة المطران على صحة جوابهِ على المسألة الثانية ادلَّة يعسر ردُّها او ترجيح خلافها عليها وبا حبَّذا لو امكننا ان نقول هذا القول الاخير في الادلَّة التي اقامها سيادتهُ على ان الكلدانيين هم مستنبطو حروف الهجاء بل الذي نراهُ ان غيرها يرجح عليها كما سنبينهُ في غير هذا الجزء. وانما يضطرُّنا الى التطويل في ردِّ ادلَّتهِ على استنباط حروف الهجاء مخالفتها لما اوردهُ المقتطف في هذا المعنى منذ ثماني سنوات حيث قلنا (وجه ١٨٨ من السنة الرابعة) واما واضع "الحروف الهجائية فالبعض يزعمون انهُ موسى الكليم انزلهُ الله عليهِ وان الوصايا العشر اوَّل كتابة كُتِبَت بالحروف الهجائية فلو صحَّ ذلك لما اهمل موسى ذكرهُ وهو حجة قاطعة على عبادة الاوثان. والبعض يزعمون انهم المصريون والبعض انهم الهنود والبعض انهم العرب. واما راي الجمهور فهو انهم الفينيقيون ابناء وطننا الاقدمين كما يشهد بهِ سانكنياثو اقدم المؤرِّخين الفينيقيين واشهرهم ويؤيِّد شهادتهُ بلبني وكورنيوس ولوقان ويوسيبيوس وغيرهم. والظاهر ان الفينيقيين

تمولوا ما نقص عن المصريين فاستخلصوا من الخط الهيراتي اثنين وعشرين حرفًا وغيروا فيها وبدلوا وجعلوها حروف علة وصحيحة. ولمَّا كان الفينيقيون قديمًا اشهر امة بالتساع متاجرهم وكثرة منعلقاتهم وطول اسفارهم اشاعوا استعمال الحروف الهجائية في العالم فجرى عليها العبرانيون والعرب والهنود. وحملها قدموس الى اليونان على ما يظن فشاعت عندهم وانتقلت الى الرومانيين والاسبانيوليين والسلاف القدماء والجرمانيين وغيرهم" ولم نطّلع بعد كتابة ما نقلناهُ هنا على دليل او اكتشاف جديد يؤيّد به قول سيادة المطران او يرجّح على القول الذي اخترناهُ

وثالثة المسائل هي: ماذا كانت لغة نصارى الشام في طقوسهم قديمًا والجواب السريانية بدليل ان كتبهم القديمة مكتوبة كلها بالسريانية ولا فرق في ذلك بين الملكيين وغيرهم من موارنة ونساطرة ويعاقبة. واللغة الطقسية كانت ابدًا اللغة العامة فاذًا كانت السريانية في العامة. ولا يسعنا هنا ان نتبع المؤلف في ما ذكرهُ بالاسهاب عن الطقوس ولغتها ووصفها واختلاف الطوائف النصرانية الشامية فيها. فذلك كلهُ خارج عن دائرة علمنا وبحثنا فلا نتعرّض لهُ. ويتلو ذلك ملحقات وتذييلات شتّى قد حوت فوائد كثيرة عمومية

وهذا الكتاب لا يخلو من السهو القليل والحكم على بعض الامور بلا دليل وذلك مع علو منزلة مؤلفهِ في العلم وتدقيقهِ وتبحرهِ في المسائل: فمن ذلك ما يؤخذ من قولهِ (وجه ١٢) وهو ان مؤلفات يوسف المؤرّخ المشهور أُلّفت وفقدت قبل المسيح وذلك سهوٌ ظاهر اذ يوسف المذكور نبغ بعد المسيح. وكذلك قولهُ (وجه ٢٨) ان "العامة تكتب اليوم في بيروت وغيرها (اسم الفونيين) فينيكيين" كأن الخاصة تكتبهُ غير ذلك والحال ان فينيقية لفظة قديمة وردت في كتابات اخص خاصة اليونان ومَنْ تلاهم من الكتّاب على اختلاف لغاتهم الى زماننا هذا والذي يكتبهُ عامّة بيروت اليوم هو ما يكتبهُ خاصتها وما كتبهُ بعض من اشهر كتبة العرب. وكذلك سقوطهُ في ما نبّه على ضبطهِ حسب الاصل كقولهِ (وجه ١٣) "ان تسمية اهل رومية باسم الرومانيين ليست معروفة عند العرب الفصحاء ولا اشتقاقها هو على القياس" ولذلك ضبطها في المتن "الرومبين" ثم عاد فخالف ضبطهُ فقال "الاحبار الرومانيون والبيعة الرومانية" (وجه ٥٩) "وكتب طقسها رومانية" (٥٢) والمخالفة أولى الآن على ما نرى لدفع الالتباس بالمعنى المفهوم من "الرومي" عند العامّة * ومن ذلك قولهُ "ان قدما اسم سرياني معناهُ الاوّل" (وجه ٢٨) اذ الأولى ان يكون فينيقيًا فقولهُ هذا يحتاج الى دليل

على انهُ في ما خلا هذه الامور الطفيفة يعتبر هذا الكتاب في الطبقة الأُولى بين الكتب الشرقية الحديثة في دقّة البحث وطول الباع وحسن المأخذ وقوّة الاستدلال

كتاب المنافع الكبرى في فن الجراحة الصغرى

تاليف صعادتلو الدكتور الشهير والعالم النحرير عيسى باشا حمدي

رئيس المدارس الطبيَّة المصريَّة وخوجه الامراض الباطنية بها وحكيباشي قسم الامراض الباطنية باسبتالية القصر العيني وحكيباشي فامولياي خديوي

هو كتاب مسهب في بابهِ جامع لاشهر الطرق الحديثة في فن الجراحة الصغرى مدارهُ على الاربطة والاجهزة والفصد والحجامة وتلقيح الجدري والبزل وقلع الاسنان والتخدير والختان والحمامات والضمادات والمراهم والغراغر والحقن والاشياف ونحو ذلك مما يدخل في موضوع الكتاب . وكل فصولهِ موضحة بالصور والرسوم مما يدل على ان سعادة مؤلفهِ قد جرى فيهِ مجرى احدث الكتب الافرنجية التي من بابهِ وأكثرها اتقانًا . ولا يخفى ان سعادتهُ قد اتحف الوطن بكتب كثيرة من قلمهِ مثل هبة المحتاج في الطب الباطني والعلاج في مجلدين . ولمحات السعادة في فن الولادة وبلوغ الآمال في صحة الحوامل والاطفال ونتائج الاقوال في الامراض الباطنية للاطفال وواضح المنهاج في فن العلاج والمعراج في الطب الباطني والعلاج وهو في ثلاثة مجلدات . ونهاية الاصل والفرع في التمغ والفرع . فنثني على سعادتهِ بلسان طلاب المعارف ثناء جميلاً ونبشر اهل الوطن بان شمس المعارف قد عادت الى ربوعهم بعد ان غابت عنها غيابًا طويلاً .

العبوديَّة

انسنا في هذه الاثناء بلقاء الصديق الفاضل والشاعر المجيد رفعتلو الياس افندي الباشا وكيل سيادة الحبر المفضال بطريرك الطائفة الكاثوليكية والمدرسة البطريركيَّة في بيروت فاطلعنا على قصيدة عامرة الابيات نظمها في مدح الحضرة الخديوية الفخيمة يقول في مطلعها

بمدحك باعُ المادحين تطولُ ويحر الثنا منهم اليك طويلُ
حللتَ صعابَ المعجزات بحكمة كأنك يانوفيق مصرَ رسولُ

الى ان يقول

اذا قلتَ قولاً انجز الحرُّ وعدهُ وعهدكَ عهدٌ بالوفاء كفيلُ

والقصيدة كلها لآلئ ودرر وحسبها انها في مدح من تحدى نياق الشعراء اليهِ و يفتخر القريض بالثناء عليهِ